المسيحية..
ديانة التوحيد

القمص بيشوى عبد المسيح
الزقازيق

مكتبة المحبة
MB

تقـــديم

●

من بين المشاكل التى تثير الغبـار حول حقيقـة الايمان المسيحى ما يدعيـه البعض من أن المسيحيين يؤمنون بثـلاثة آلهة · ولـكى يقف أبـاؤنا وبنـاتنا على أرض صلبة فى هذا الموضوع الايمانى الحيوى، أعـددنا هـذا الـكتاب الذى ننفى فيـه عن أنفسنا هـذه التهمة المهينـة التى لا أساس لها ونؤكد للشباب المسيحى أن مسيحيتنا هى ديانة التوحيد لا التعدد · أما مايتعلق بالتثليث والتوحيد فقـد شرحناه بايجاز مع الاجابة على بعض التساؤلات فى نفس الموضوع ·

الرب نسأل أن يبـارك فى هـذه الـكلمات القليلة أخـذا بيد أبنـائنا المبـاركين · طالبين شفاعة أمنـا القـديسة الطاهرة العـذراء مريم وصلوات قـداسة

ابينا المكرم البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجزيل
الاحترام الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا
القمح .. آمين .

يونيو ١٩٨٣

القمص بيشوى عبد المسيح
كاهن كنيسة الأنبا بشاى
بالزقازيق

الفصل الأول :

الله واحـــد

●

هذه العبـارة القصـيرة « الله واحد » وردت بنصها في رسالة معلمنا يعقوب الرسول (يع ٢ : ١٩) وهى تعلن شعارا من شعارات الديانة المسيحية التى تؤمن بوحدانيـة الله وتشجب وترفض القول بتعدد الآلهة ٠

والمسيحيون يرون : ـ

١ ـ أنه طالمـا أن العـالم بما فيـه من أفـلاك وشموس وكواكب مرتبطة من قـديم ومرتب بنظـام وناموس كونى واحد لا يتغير ، فلابد أن يكون من خلقه وأوجده وأنشأه ونظمه اله واحد ٠

٢ ـ أن التعـدد والكثرة لا يوجـدان الا فى الكائنات الضعيفة المخلوقة المعرضة والقـابلة للانقراض أو الموت ٠ وبما أن الله هو الخـالق والحى الى الأبد ، فهو ليس فى حاجـة الى وجود آلهـة أخرى شريكة معه لأنه ثابت وغير متغير وقادر وكامل ولا يموت ٠

٣ ـ لو فرضنا وجود الهين لهـذا العـالم ، لـكان من الضرورى أن يقتسم الاثنـان السلطـة · وبما أن سلطان الله غير محدود ، فلابد أن يكون الله واحدا لأن الشريك يحد من سلطة شريكه ·

٤ ـ لو فرضنا وجود الهين لهذا العالم ، لـكان من اللازم أن يسكن كل منهما فى مكان غير مكان الآخر · وبمـا أن الله غير محدود وغير متحيز فى مكان بل هو يملأ السموات والأرض ، فلابد أن يكون الله واحد بغـير شريك ·

٥ ـ ان المحدثات والمعلولات والممكنات فى هذا العـالم ، لابد أن تقف عند حد علة أولى أزلية موجبة وخالقـة لا أول ولا سابق لها · ولمـا كان العالم كله مصنوعا ومحدثا ، فلابد أن يكون صانعه وجابله واحدا ·

٦ ـ الله متناه وغير محدود · واذا فلا يعترضه ولا يحده حد ولا أحد ·

٧ ـ الله هو الـكل فى الـكل · وهو الذى يسع كل شىء ويحفظ ويدبر كل شىء · واذا فـكيف يحده أو يعترضه شىء ؟

الفصل الثانى :

كتابنا المقدس صادق
وشهادته عن وحدانية الله صادقة

●

صدق الكتاب المقدس (= التوراة والانجيل) فى أمور كثيرة :

١ ـ فالحفريات والنقوش الأثرية القديمة صادقت على ما فى الكتاب من حوادث وروايات وأشخاص وأماكن .

٢ ـ وما تضمنه الكتاب المقدس مسبقا من حقائق علمية لم تتضح للعلماء الا فى عصور متأخرة ، يحكى بصدقه

٣ ـ كما ذخر الكتاب المقدس بالعديد من النبوات التى تحققت بغالبيتها تأكيدا لصدقه وسلامة الوحى الناطق فيه

(أ) تحدث الكتاب عن المتاعب التى تحل باليهود . وقد تمت بالفعل (أنظر ١ ملوك ٦ : ٦ر٢٨ر٢٩ ، ارميا ٤ : ١٩ ـ ٢٦ ، ١:١٥ ـ ٤ ، ١٩ : ٣ـ٩ ، ٢٥ : ٨ـ١١) .

(ب) وتحدث عن الخراب الذى حل بالأمم الوثنية فى نينوى وبابل وصور . وقد تم بالفعل (انظر اشعياء ١٤ : ١١ـ٢٣ ، ٢٣ : ١ر٢ر٨ ر٩ ، حزقيال ٢٦ : ٧ـ١٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ارميا ٥٠ : ٣٥ـ٤٠ ، ٥١ : ٣٧ـ٤٤ ، صفنيا ٢ : ١٣ ـ ١٥) .

(ج) وتحدث عن مجىء المسيح وآلامه وصلبه وقيامته وعن الكرازة باسمه . وقد تم كل ذلك (أنظر تكوين ٣ : ١٥ ، ٢٢ : ١٨ ، ٤٩ : ١٠ ، مزمور ٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، تثنية ١٨ : ٥ ، اشعياء ٧ : ١٤ ، ١١ : ١ ، ٩ : ٦ ، ٥٠ : ٦ ، ٤٤ : ٣ ، ٥٣ : ٢ـ١٢ ، ٦١ : ١ر٢ ، دانيال ٢ ، حزقيال ٣٤ : ٢٢ ، زكريا ٢ : ١٠ر١١ ، ٩ : ٩ ، ارميا ٣٣ :

٥ر١٥ ، ملاخى ٣ : ١ـ٤ ، يوئيل ٢ : ٢٧ ، ميخا ٥ : ٢ .

+ + + +

فاذا صدق الكتاب المقدس فى كل هذا ، أفلا يصدق حينما يتحدث ويشهد بوحدانية الله ؟ وفى شهادة كتابنا المقدس عن وحدانية الله ، يقول : ـ

* لا يكن لك آلهة أخرى أمامى (خروج ٢٠ : ٣) .
* الرب الهنا رب واحد (تثنية ٦ : ٤) .
* لا تسيروا وراء آلهة أخرى (تثنية ٦ : ١٤) .
* أنا أنا هو وليس اله معى (تثنية ٣٢ : ٣٩) .
* أنا الأول وأنا الآخر ولا اله غيرى (أشعياء ٤٤ : ٦) .
* أليس أنا الرب ولا اله آخر غيرى . اله بار ومخلص . ليس سواى (أشعياء ٤٥ : ٢١) .
* لأنى أنا الله وليس آخر . الاله وليس مثلى (أشعياء ٤٦ : ٩) .

* انا الرب وليس آخر . لا اله سواى ... ليس غيرى . انا الرب وليس آخر (أشعياء ٤٥:٥ر٦)

* أنت هو الرب وحدك (نحميا ٩ : ٦) .

* أوليس صانعى فى البطن صانعه . وقد صورنا واحد فى الرحم (أيوب ٣١ : ١٥) .

* ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله (متى ١٩ : ١٧) .

* وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك (يوحنا ١٧ : ٣) .

* لأن الله واحد (رومية ٣ : ٣٠) .

* لكن لنا اله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له (١ كورنثوس ٨ : ٦) .

* لكن الله واحد (غلاطية ٣ : ٢٠) .

* الله وآب للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم (أفسس ٤ : ٦) .

* أنت تؤمن أن الله واحد . حسنا تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون (يعقوب ٢ : ١٩) .

الفصل الثالث :

الله واحـد فى جوهره
جمع فى خواصـه

●

لله ذات واحدة أى جوهر واحد وطبيعـة واحدة ٠ لـكن الله وان كان هو واحـدا فى جوهره ، لـكنه جمع فى خواصه ٠ وعلى سبيل التقريب نقول : ـ

١ ـ ان الله من حيث الجوهر هو واحـد فى جوهره ٠ لـكنه من حيث الخـواص هو (عقل + وعاقل + ومعقول)

٢ ـ الله من حيث الجوهر هو واحد فى جوهره ٠ ولـكنه من حيث الخواص هو (كائن + وناطق + وحى)

٣ ـ الله من حيث الجوهر هو واحد في جوهره . لكنه من حيث الخواص هو (غير المرئى + ومع ذلك فهو المعروف للبشر بتجلياته وبدائع قدرته + وأيضا هو المدرك بأثره وتأثيره السرى الداخلى غير المرئى) .

+ + + +

الفصل الرابع :

الأقانيم الثلاثة أيضا
هى خواص للاله الواحد

●

نحن نؤمن أن الله واحد فى ثلاثة أقانيم · والأقنوم كلمة سريانية بمعنى الخاصية الذاتية · وهى خاصية لا تنطبق الا على الله وحده الذى هو مستقل بذاته ينسب أفعاله الى نفسه · واذا فالأقانيم فى المسيحية هم تعينات اللاهوت واعلاناته · اذ لا يمكن أن يكون الله بالنسبة لنا مبهما أو غامضا ، بل واضحا نستطيع ادراكه ومعرفته والرجوع اليه ·

فاذا قلنا أن الأقانيم هم الآب والابن والروح القدس، فنحن لا نقصد أن هذه الأقانيم ثلاثة آلهة أو ثلاثة أشخاص بل خواص ثلاثة فى اله واحد · ويؤكد كتابنا المقدس عقيدتنا أن الله واحد فى ثلاثة أقانيم بقوله « فان

الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يوحنا ٥:٧) ٠ ولعل هذه المسميات للأقانيم الثلاثة تتفق بل وتنطبق على الخواص التى سبق ذكرناها في الأمثلة الثلاثة السابقة والموجودة فى الاله الواحد ٠

ان الأقانيم الثلاثة لا تعنى أن الله ثلاثة (١ + ١ + ١ = ٣) كلا ٠ بل تعنى أنها خواص فى ذات الله الواحد (١ × ١ × ١ = ١) وشتان بين علامة الجمع (زائد +) وعلامة الضرب (فى × ولهذا قال السيد المسيح الذى هو الابن والأقنوم الثانى من اللاهوت « أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن » (يوحنا ١٧ : ١١) وقال أيضا « ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الاب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى » (يوحنا ١٧ : ٢١) وقال أيضا « ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد ٠ أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين الى واحد » (يوحنا ١٧ : ٢٢ر٢٣) وقال أيضا « الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى والذى يرانى يرى الذى أرسلنى » (يوحنا ١٢ : ٤٤ر٤٥) وقال

أنا والآب واحد » (يوحنا ١٠ : ٣٠) وقال أيضا « ان كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى · ولكن ان كنت أعمل فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه » (يوحنا ١٠ : ٣٧ر٣٨) وقال أيضا « من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله » (يوحنا ٥ : ٢٣) وقال « لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا » (يوحنا ١٤ : ٧) ولما سأله فيلبس قائلا « أرنا الآب وكفانا » قال يسوع « أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس · الذى رآنى فقد رأى الآب · فكيف تقول أنت أرنا الآب · ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى ··· صدقونى أنى أنا فى الآب والآب فى » (يوحنا ١٤ : ٨ ـ ١١) وبعد أن تحدث يسوع عن الروح القدس الذى هو الأقنوم الثالث الذى يحل عليهم ويمكث معهم الى الأبد والذى هو الروح المعزى الذى سيرسله الآب باسم الابن فى يوم الخمسين أضاف قوله مرة أخرى مؤكدا « فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فى وأنا فيكم » (يوحنا ١٤ : ٢٠) ·

+ + + +

الفصل الخامس :

لماذا يتحتم وجود الثالوث فى الله الواحد ؟

●

١ ـ لأنه لا يمكن لله الذى خلق الكون كله وأوجد جميع الخلائق بكلمة قدرته أن يكون هو بغير وجود . فالمحسوسات والظواهر وكافة الخلائق ، كلها تنبىء عن ذات عليا هى أصل كل الخلائق ، وهى السابقة على وجود هذه الخلائق والعلة فيها . وقد عبر الكتاب المقدس عن تلك الذات العليا التى هى الله بأقنوم (الآب) . والآب كلمة سريانية تعنى الأصل والعلة الأولى والكيان الالهى . وقد اصطلح على لفظة (الآب) كتعبير أصدق عن أول أقنوم من الأقانيم الثلاثة يوضح هذه الخاصية المتميزة التى ينفرد بها الله من حيث هو ذات عليا أوجدت كل ماهو دونها من محسوسات وظواهر وخلائق .

١ ـ لأنه لا يمكن لله الذى خلق آدم انسانا عاقلا ناطقا أن يكون هو بغير نطق أو عقل . على أنه اذا كان الانسان عاقلا وناطقا من خلال أجهزة وأعضاء ومكونات فسيولوجية موجودة فى داخل جسمه ، فالله لأنه روح وبغير جسم ، لا يمكن أن يكون عاقلا وناطقا بنفس مكونات الانسان المخلوق المحدود . فالله عقل كله وهو عقل لا نهائى . والله علم وفهم كله وهو علم وفهم غير محدودين . ولكى ندرك فهم ذلك نجد من ألقاب الله فى الكتاب المقدس تعبيرين صادقين للأقنوم الثانى من اللاهوت هما :

(أ) **الكلمة** ـ وهى فى الأصل اليونانى (لوغوس) بمعنى العقل الالهى المعبر عن ذاته . وقد ورد عن (الكلمة) قول الوحى فى يوحنا ١ : ١ « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » وهذا يعنى (الكلمة الأزلى) الذى هو العقل الالهى الأزلى الذى هو الله ذاته . ويأتى تعبير العقل الالهى عن ذاته بترجمة كلمة (لوغوس) اليونانية الى (الكلمة) فى العربية حيث (الكلمة) فى التعبير عن العقل . وفى العهد الجديد

رأينا أن « الكلمة صار جسدا وحل بيننا.. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » (يوحنا ١ : ١٤ر١٨) .

(ب) **الابن** – وهذه الكلمة (الابن) لا تعنى المعنى الحرفى الجسدانى لأن الله روح وليس جسدا. بل هى (الابن) بال التعريف متميزا عن كل ابن آخر سواء كان وجوده بالتناسل الطبيعى أو بالتبنى . وحاشا للابن هنا أن يكون كذلك. فكلمة (الابن) هنا تعبر عن الله ذاته من حيث هو الله الذى اتخذ جسدا لخلاصنا وفدائنا (يوحنا ١ : ١٤) فصار مولودا من امرأة (كابن انسان) مع أنه حبل به فى بطن العذراء القديسة مريم بالروح القدس باعتباره (ابن الله) . وهذا يعنى أنه « الله ظهر فى الجسد » (١ تيموثاوس ٣ ١٦) فهو قد تصور وتجسد وتأنس فى المسيح الذى كرز لنا وفدانا لأن « الله لم يره أحد قط » واذا فان « الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » (يوحنا ١:١٨) فالابن الذى هو الأقنوم الثانى هو الله المتجسد

أو كما عبر عنه الكتاب المقدس هو الله « أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » لكى يقدينا (فيلبى ٢ : ٧ر٨) أو قل هو « المسيح حسب الجسد الكائن على الكل لها مباركا » (٢ كورنثوس ٤ : ٤) « الذى هو صورة الله غير المنظور بكر = أى الأصل كل خليقة » (كولوس ١ : ١٥) « فانه فيه = أى فى المسيح الله الكلمة ، أو الله الابن = يحل كل ملء اللاهوت جسديا » (كولوس ٢:٩) .

٣ ـ لأنه لا يمكن لله الخالق والمحيى من العدم والذى نفخ فى كل كائن حى نسمة حياة ، أن يكون هو بغير روح حياة . ان الله ليس حيا فقط وليس محييا فقط ، بل هو (الحياة) ذاتها فقد قال عن نفسه « أنا هو القيامة والحياة » (يوحنا ١١ : ٢٥) وقال أيضا « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يوحنا ١٤ : ٦) بل هو (الحياة الممتدة) التى لا تنتهى والمعبر عنها بعبارة (الحياة الأبدية) (أنظر يوحنا الأولى ٥ : ٢٠) بل هو (رئيس

الحيـاة) كما ذكر فى (أعمـال ٢ : ١٥) · وإذن فالروح القـدس هو الأقنوم أو الخـاصية الذاتيـة لله (خاصـية الحيـاة) التى لا يستقيم وجود الله بدونها لأن الله هى ومحيى وأصل الحياة كلها ·

+ + + +

من ذلك كله ، يمكن أن نستنتج أن الثالوث وأن الأقانيم الثـلاثة ليست غريبـة على الله · بل انه يتحتم وجود الثـالوث الأقـدس فى الله الواحـد ، فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والـكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يوحنا ٥ : ٧) ·

+ + + +

الفصل السادس :

مدلولات الأقانيم من مسمياتها

●

أقنوم (الآب) هو الله . ولقد لقب الله بالآب لأنه أصل وعلة وموجد كل الكائنات وخالقها وبارئها . وقد قال النبى أشعياء « أنت يا رب أبونا . ولينا . منذ الأبد اسمك » (أشعياء ٦٣ : ١٦) وقال بولس الرسول « لكن لنا اله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له » (١ كورنثوس ٨ : ٦) وكلمة (الآب) كلمة سامية . وهى وان كانت سريانية كما سبق ذكرنا حين شرحنا معناها فى الفصل السابق ، لكنها وردت أيضا بنفس اللفظ (الآب) فى العبرية والعربية والفينيقية والأشورية والآرامية والسبئية والحبشية . ولهذه الكلمة معان كثيرة مثل الوالد والأب الروحى وأصل كل الأشياء ومصدرها والخالق والمبدع والمرشد والمشير والرئيس المكرم (انظر تكوين ٢ : ٢٤ ، ٤ : ٢٠ ، ٤٢ : ١٣ ، ٤٥ : ١٨

٢ ملوك ٥ : ١٣ ، رومية ٤ : ١١ ، أفسس ١ : ١٧ ، يعقوب ١ : ١٧) وقد دعى الله أبا ليس لكونه الخالق المبدع فقط ، ولكن لسبب محبته التى أظهرها لنا فى ابنه الذى هو الله الكلمة المتجسد لأجل فداء وخلاص جنس البشر .

وأقنوم (الابن) هو الله أيضا . ويسمى هذا الأقنوم أحيانا (ابن الانسان) باعتبار أن المسيح الاله المتجسد قد ولد من امرأة وتأنس من السيدة العذراء وباعتبار أنه نزل وتجسد وتأنس وصلب على خشبة الصليب ومات نائبا عن الانسان وعن كل جنس البشر المحكوم عليهم بالموت والذين نالوا بموته الفداء وغفران الخطايا والخلاص والحياة الأبدية . ويسمى الأقنوم الثانى أيضا (ابن الله) وهذا لا يعنى أنه ابن الله بالجسد أو ابنه بالتناسل لأن الله روح ولا يتكاثر مثل البشر . ولكنه (ابن الله) بالطبيعة من حيث هو الله الظاهر (= المتجلى) فى الجسد والذى هو مولود من الروح القدس وليس من زرع بشر كباقى الناس . ويسمى هذا الأقنوم أيضا (الكلمة) أو (كلمة الله) . ولفظ (الكلمة) لفظ معرب عن الأصل اليونانى (لوغوس) ومعناه الفكر الالهى القائم بدون انفصال فى العقل

الالهى أو (كما سبق أسلفنا) هو العقل الالهى المعبر عن ذاته · وهو الذى نطق به الله فى المسيح الكلمة المتجسد معلنا قصد الله الطيب فى خلاص البشر · قال يوحنا فى انجيله « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله · هذا كان فى البدء عند الله · كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان · فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » ثم يسترسل قائلا « والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا » ثم يضيف يوحنا قائلا « الله لم يره أحد قط · الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » (يوحنا ١ : ١ر٢ر٣ر١٤ر١٨) أما كون البعض يستبعدون تجسد الله فى المسيح ، فهذا مردود عليه بأن التجسد وان كان هو سر الهى لا يمكن ادراكه بالعقل البشرى المحدود ، لكنه أمر لازم وضرورى لخلاص البشرية وفدائها بدم المسيح الابن الكلمة الذى مات بالجسد على عود الصليب · أما عن امكانية التجسد، فقد ذكر لنا الكتاب المقدس أن الله كانت له تجليات عديدة سابقة · فقد تجلى لابراهيم أكثر من مرة (انظر تكوين ١٢ : ٧ ، ١٧ : ١ر٢ر١٠ ، ١٨ : ٦ـ٨) كما تجلى ليعقوب وصارعه (انظر تكوين ٣٢ : ٢٤ ، هوشع ١٢ : ٤) وتجلى ليشوع بن نون (يشوع ٥ : ١٣ـ١٥)

وأقنوم (الروح القدس) أيضا هو الله . وروح الشيء كما نعلم هو الشيء نفسه . فيقال (روح الورد) أو (روح النعناع) اللذين هما خلاصة الورد أو النعناع أو هما الورد والنعناع بأكثر تركيز . وإذا فروح الله هو الله ذاته . والروح القدس منبثق من الآب حسب النص الوارد في (يوحنا ١٥ : ٢٦) وهو بذاته الحياة الإلهية الأزلية الباعثة للحياة في كل المخلوقات . وكون الروح القدس منبثقا من الآب لا يعني أنه منفصل عنه بل هو والآب واحد . ودليل ذلك قول الكتاب عنه أنه « روح الحق الذي من عند الآب ينبثق » فلم يقل بصيغة الماضي أنه (انبثق) بل ينبثق) بصيغة الحاضر دليل استمرار انبثاقه وصلته وعدم انفصاله عن الآب . وقد وردت آيات كثيرة في الكتاب المقدس تؤكد أن الروح القدس هو الله . فبولس يقول صراحة « وأما الرب فهو الروح » (٢ كورنثوس ٣ : ١٧) والروح هو نفسه الله الخالق كقول الوحي في سفر أيوب « روح الرب صنعني ونسمة القدير أحيتني » (أيوب ٣٣ : ٤) وكقول المزمور « ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » (مزمور ١٠٤ : ٣٠) وهو المحيي كقول الكتاب « الروح هو الذي يحيي » (يوحنا ٦ : ٦٣) وهو أزلي أزلية الله كقول بولس الرسول « فكم

بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى » (عبرانيين ٩ : ١٤) وهو غير محيز بمكان كقول أشعياء النبى « من قاس روح الرب ومن مشيره يعلمه » (أشعياء ٤٠ : ١٣) .

✝ ✝ ✝ ✝

الفصل السابع :

أمثلة عمليـــة
لتقريب فهم الثالوث فى الواحد

●

توجـد فى الطبيعـــة والـكون وفى واقعنـا العملى أمثلة لثـــالوثات مقبولة منطقيـــة يمكن بهـــا تقريب فهم الثـــالوث المقدس · ومن بين هذه الأمثلة ما يأتى : ـ

١ ـ **الانسان ثالوث فى واحـــد** : فهو وان كان الانســان واحـدا ، لـكنه مكون من ثلاثة · فهو جسد وعقل وروح · والجسد هو الـكيان والذات · والعقل هو أساس الفهم والنطق · والروح هو نسمة الحياة فى الانســان · ولا يمكن فصـل أحد هذه الثـلاثة عن البـاقين ، لأن الثلاثة هم فى الانسان الواحد ·

٢ ـ **الشمس ثالوث فى واحد** : فوان كانت الشمس واحدة لـكنها تتكون من ثالوث · وهـــذا الثـــالوث هـو

القرص الذى هو جسم الشمس وكيانها وذاتها والنور الذى يعبر عن نفسه بالأشعة المرئية المحسوسة المنبثقة من الشمس ، والحرارة التى تتولد من الشمس بقوة يصل مداها الى باقى الكائنات على الأرض · وهؤلاء الثلاثة هم واحد ولا يمكن أن توجد شمس بدون قرص أو نور أو حرارة ·

٣ ـ **حجم الشىء ثالوث فى واحد** : يعتمد حجم أى شىء على أبعاد ثلاثة هى الطول والعرض والارتفاع · فاذا ضرب الطول × العرض × الارتفاع بالطريقة الرياضية يتكون مايعرف بالحجم · فالحجم واحد، لكنه ثالوث من طول وعرض وارتفاع ·

+ + + +

هذه الأمثلة من الثالوثات التى ذكرناها مقبولة ومنطقية لكن هناك ثالوث مرفوض ورد ذكره كبدعة شجبتها الكنيسة · وهذا الثالوث يرفضه القرآن والانجيل معا · ونعرض له فى الفصل التالى مع ثالوثات مرفوضة أخرى ·

+ + + +

الفصل الثامن :

الثـالوث المرفوض

●

هنـاك أكثر من ثالوث مرفوض لا تقره المسيحية ·
ومن أمثلة ذلك ما يأتى : ـ

١ ـ **ثالوث أوزيريس وايزيس وحورس** : وهـذا الثـالوث هو أسرة عاشت فى خيـال مصر الفرعونيـة القديمة مكـونة من أب (أوزيريس) وأم (ايزيس) وابن (حورس) وتقول الأسـاطير أن (أوزيريس) فى الأصل هو اله الزراعة والخير وقـد وفـد من بلاد بعيـدة جدا وهبط الى أرض مصر فى صورة انسان· وكان ذلك بقرب مدينـة طيبـة عاصمة مصر · فالتقى هنـاك بكاهن طيبـة ثم بفرعون مصر · وقـد انبهر الناس جميعـا باوزيريس ورأوا فيـه المهابة والجلال

والعلم والحكمة · كما لمسوا فيه نبله وكرم خلقه وعطائه على المساكين والمحتاجين وخدماته لهم · أما (ايزيس) فقد ظهرت للناس فى صورة رائعة من الطهر والوداعة والجمال لم يألفها الناس من قبل · وكان الاثنان برغم مظهرهما البشرى يشبهان الآلهة · وجاء فى (نصوص الاهرامات) أن (أوزيريس) اله الخير قتله أخوه (ست) وأغرقه فى النيل · فلما انتشل جسده من المياه بكته (ايزيس) زوجته (وأخته فى نفس الوقت) وبينما هى تحتضن جثمانه عادت اليه الحياة فترة قصيرة وحبلت منه وولدت ولدا فى السر أسمته (حورس) · وكبر حورس فى الوقت الذى كان أبوه قد مات ثانية · فلما شب (حورس) أفلح فى العثور على جثة أبيه مرة أخرى · وقد انتقم العدل من (ست) قاتل أخيه وحكمت عليه محكمة الآلهة وعزل (ست) من منصبه الملكى الذى كان قد تولاه بعد مقتل أخيه (أوزيريس) · ولما كان (ست) كان قد انتزع العين الثالثة من جبهة (أوزيريس) وثبتها على جبهته اقرارا له بالملك ، فقد استرد (حورس) هذه العين وصار ملكا

بدل (ست) . وبوضع هذه العين الثالثة على جبهة (أوزيريس) قام حيا من الموت . غير أنه لم يبق في الحياة طويلا بل انطلق الى العالم السفلى ليكون ديانا للموتى . أما حورس فصار الها بعده وحكم مصر كملك عظيم وأصبح الها للشمس مع (رع) ومع (أتون) .

- **ثالوث زرادشت** : (زرادشت) هو حكيم عاش في بلاد فارس قبل الميلاد بوقت طويل . وفي عهده ظهرت حركة اصلاحية دينية عرفت بدين زرادشت . ولما كان الناس في بلاد فارس يختلفون في عباداتهم بسبب تعدد الآلهة ، فقد قسم الناس الى فريقين: فريق يعبد آلهة الخير المسماة (النجوم اللامعة)، وفريق يعبد الشياطين آلهة الشر المسماة (السادة) . فلما ظهر (زرادشت) نبذ كل الآلهة التي كان يعبدها بنو قومه وشجب عبادة الناس لها وأبطل عقائدها وتقدماتها ودعا الى ترك كل من آلهة الشر وآلهة الخير ونادى بعبادة (أهورا مازدا) لاله الواحد الحكيم ، الذي جاء هو رسولا له وداعيا اليه .

- **ثالوث الهندوسية** : البراهمية تسمى الطبقات

فى الهند . وهم يعتبرون أنفسهم أنهم أكثر الناس اتصالا بالآلهة . ولذا فهم يعدون كهنة الأمة الهندوسية ولا تقدم الذبائح الا فى حضرتهم . وتلعب الذبائح والطقوس دورا كبيرا فى هذه الديانة. فهى تعتبر وسيلة المصالحة مع الجوهر الالهى الأعظم. وفى البرهمية يوجد جوهر الهى غير شخصى ولا نهائى . وهذا الجوهر الالهى الأعظم يسمونه (براهما) . وبراهما هذا ليس خالقا فهو فكرة ذهنية أكثر منه ارادة عاملة . ولكن النفس البشرية (المسماة آتما) تقترن وتتحد بهذا الاله . ونتيجة هذا الاتحاد يتصور وجود الذات السامية المسماة (براما آتما) . وهناك رواية تحكيها البرهمية عن خلقة العالم . وهى أن (براهما) أخذ يفكر ويتأمل . فنشأ عن تفكيره هذا وجود بذرة مخصبة تطورت الى بيضة ذهبية . ومن تلك البيضة ولد (براهما) المذكر الذى هو خالق الكون وكل ما فيه من مخلوقات .

ثالوث الآلهة المتجسدين فى الهند : قامت فكرة تجسد الآلهة فى الهند على أساس أن (فشنو) الاله الحافظ والنموذج الكامل للقيم الخلقية والمحبة الالهية ، ومعه (سيفا) الملقب بالاله الكبير والذى

يصفونه بالاله المدمر والقاتل ، قد كونا بالاشتراك مع (براهما) الخالق بين الآلهة الثلاثة ... كون ثلاثتهم ثالوثا بدت مظاهره المتجسدة في أوضاع شتى . وكان من نتيجة ذلك أن صار (سيفا) الاله المدمر هو الاله المعبود أكثر من زميليه الآخرين . ولعل الفكرة الفلسفية وراء هذه العبادة وهذا التكريم للاله (سيفا) أنه اله قوى مثابر على التدمير ليس لداعى التدمير بل بحكم طبيعة عمله فى خلق الكون وادارته بقوة واقتدار . ويفسرون ذلك بأنه مع فقس الكتكوت تدمر البيضة ، ومع ولادة الطفل تعدم جرثومة الجنين ، ومع بلوغ الرجولة تزول صفات الطفولة الضعيفة الهزيلة .

+ + + +

الفصل التاسع :

تساؤلات حول التوحيد والتثليث

●

التساؤل الأول : ماذا يعنى قول السيد المسيح « لأن أبى أعظم منى » (يوحنا ١٤ : ٢٨) ؟

ونجيب على هذا بالقول أن هذا لا يعنى أن الابن أقل من الآب أو انه ليس الها • ولكن هذا القول يشير الى ناسوت الابن واتضاعه حال وجوده بالجسد وموته على الأرض • فعودة الابن الى عرشه فى السماء • انما هى عودة الى حالة أسمى وأمجد من حالة تواضعه على الارض آخذا صورة عبد ليموت عن جنس البشر •

التساؤل الثانى : ألا تعنى كلمة (باراكليت) اليونانية والتى وردت معربة فى (يوحنا ١٥ : ٢٦) بمعنى (المعزى) شيئا غير الروح القدس الموعود بارساله من الآب •

الاجابة هى أن كلمة (باراكليت) فى الأصل اليونانى تعنى بالعربية (المعزى) والقصد بقوله « ومتى جاء

المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » هو الوعد بارسال الروح القدس للتلاميذ فى يوم الخمسين بعد ارتفاع السيد المسيح بالجسد الى السماء . وقد وردت هذه الكلمة بمعنى (لغة المحامى أو المدافع) وهو معنى ينطبق على ما جاء فى (متى ١٠ : ١٩ ر٢٠) « فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الساعة ماتتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم »

السؤال الثالث : اذا كان السيد المسيح حقا هو الله ، فلماذا يقول على الصليب « الهى الهى لماذا تركتنى » (مرقس ١٥ : ٣٤) ؟

نجيب فنقول ان هذا القول ورد أصلا فى مزمور ٢٢ : ١ وهو مزمور زاخر بالكثير من النبوات عن آلام السيد المسيح وصلبه . فقد تنبأ عن احتقار اليهود للمسيح (مزمور ٢٢ : ٦ر٧) وعن تآمرهم عليه (٢٢ : ١٢ر١٣) وحزن نفسه الشديد (٢٢ : ١٤ر١٥) وثقب يديه ورجليه (٢٢ : ١٦) واقتسام ثيابه والاقتراع على لباسه (٢٢ : ١٨) . وقول المسيح (**الهى الهى لماذا تركتنى**) لا يعنى أنه ليس الها ، لكنه يعنى أن يوجه

ولفت أنظار اليهود أنهم بصلبه يتممون النبوات التى وردت عنه فى المزمور ٢٢ .

وهذه العبارة لا تعنى أكثر من أن اللاهوت فى ساعة الصلب ترك المسيح لصالبيه ولم يتدخل لمنعهم من صلبه حتى يتم الفداء ، بدليل أنه فى نفس المزمور تنبأ بعد ذلك عن انتصار المسيح على الموت (مزمور ٢٢ : ١ـ٨) كما أن السيد المسيح بقوله (الهى الهى لماذا تركتنى) كان يتكلم معبرا عن اشتياقات البشر وتطلعاتهم . وفى هذا تكلم نائبا عن البشرية الساقطة التى تاقت للخلاص .

السؤال الرابع : هل وردت فى العهد القديم آيات تتنبأ عن لاهوت الابن والآب والروح القدس اله واحد ؟

نعم . فقد جاء قول الوحى « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام » (أشعياء ٩ : ٦) كما وردت أقوال أخرى تؤكد هذا المعنى فى (أمثال ٣٠ : ٤ر٥ ، مزمور ٣٣ : ٦ ، أشعياء ٧:١٤ ، ٤٨ : ١٢ر١٣ر١٦ ، حزقيال ١ : ٢٦ ، مزمور ١١٠ : ١ ، أمثال ٨ : ٢٢ ، دانيال ٧ : ١٣ر١٤) .

التساؤل الخامس : هل اورد العهد الجديد آيات مباشرة تثبت بكل وضوح وصراحة لاهوت السيد المسيح؟

نعم · توجد آيات كثيرة فى العهد الجديد تتحدث بصراحة عن لاهوت السيد المسيح · ومن بين هذه الآيات قول الوحى « هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » (متى ١ : ٢٣) وقوله « أجاب توما وقال له ربى والهى » (يوحنا ٢٠ : ٢٨) وايضا « لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (اعمال ٢٠ : ٢٨) وقول بولس « ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الها مباركا الى الأبد آمين » (رومية ٩ : ٥) وقوله « وهو رأس الجسد الكنيسة الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدما فى كل شىء » (كولوس ١ : ١٨) وقوله ايضا « لتسجد له كل ملائكة الله » (عبرانيين ١ : ٦) وقوله « وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك » (عبرانيين ١ : ٨) وكذا قول يوحنا الرسول « بالاجماع عظيم هو سر التقوى · الله ظهر فى الجسد » (١ يوحنا ٣ : ١٦) ·

التساؤل السادس : هل هناك أدلة منطقية ومحسوسة على أن المسيح هو الاله المتجسد حقا ؟

الاجابة : نعم هناك أدلة على ذلك هى : ـ

أولا ـ مولده العجيب من عذراء من غير تناسل طبيعى ومن غير زرع بشر اتماما للنبوة (اشعياء ٧ : ١٤) بانه يولد من عذراء ٠

ثانيا ـ حياته الصافية الشفافة النقية المقدسة التى لم تشبها أية شائبة أو خطية ٠ وقد أسقط فى أيدى اليهود لما قال لهم المسيح « من منكم يبكتنى على خطية » (يوحنا ٨ : ٤٦)

ثالثا ـ معجزاته الخارقة التى لم يستطع نبى أن يأتى مثلها ومنها معجزات الخلق (= عيتى المولود أعمى + وتحويل الماء الى خمر فى عرس قانا الجليل) مما يثبت أنه الاله الخالق ٠ وكذا معجزات الشفاء العديدة التى تثبت قدرته الفائقة غير المحدودة (= شفاء حماة بطرس + غلام قائد المئة + الأبرص + الأعميين + ذى اليد اليابسة + المرأة نازفة الدم + المفلوج + مريض بركة بيت حسدا + العشرة المصابين بالبرص ٠٠ الخ) ٠ ومعجزاته الخاصة

باخـــراج الشـــياطين والتى تؤكد سيطرته على الأرواح النجسـة · وكـذا معجـــزاته فى اقامة الـموتى (= اقامـة ابن أرملة نايين + وابنـــة يايرس + ولعـــازر بعـــد موته بأربعـــة أيام) وأيضـا معجزاته فى الاشباع (= اشباع الخمسة آلاف من خمسة أرغفـة وسمكتين + والأربعـة آلاف من سبعة أرغفـة وقليل من صـغار السمك + وصـيد السـمك الـكثير) ومعجزاته أيضـا فى السيادة والسلطيـان (= مشيه على المـاء + واسكاته البحر والموج) وكذا قيـامه الذاتى من بين الأموات بعـد ثلاثة أيام · واختراقه الحجب بجسد القيـامة الروحانى (= فى مثل خروجـه من القبر قبل دحرجة الحجر عن بابه + وكـذا دخوله العليـة على التـلاميذ مرتين بعـد القيامة والأبواب مغلقـة) وأيضـا ظهوره لمريم المجدليـة ولسمعان بطرس ولتلميـذى عمواس بعـد قيامتـه مبـاشرة وكذا لسبعة من التلاميذ كانوا يصطادون فى بحر طبرية ثم لبـاقى التلاميذ ورؤيتهم جميعـا له وهو صاعد أمامهم بجسده الى السماء ·

+ + + +

ابتهـــال

ربنـــا ،
أيها الاله الواحد وليس غيرك ٠
يا من ليس مثلك بين الآلهة ٠
يا من أخرجت شعبك من مصر ،
بذراع قوية رفيعـة ٠
ويا من أنقـذتنا من سطوة ابليس ،
بالفداء الذى قدمته لنـا بصليبك المحيي ٠
يا من خدمت لنـا الخلاص
بقوة واقتدار ٠
يا من تأكد لنا صلاحك ،
بظهورك فى الجسد ،
ففديتنـا وجددت طبيعتنـا فيك ،
وقدستنا لذاتـك ٠
نخضع لك بحمد وتسبيح وشكر ٠
لك المجد والسلطان والسجود ٠ آمين ٠

المسيحية .. ديانة التوحيد

مكتبة المحبة
MB
٢٠ ش كامل صدقي بالفجالة
ت ٩٢٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٩٥

القمص يشوع عبد المسيح - الزقازيق